

## سلوكيات مزعجة أو خاطئة

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 21 نوفمبر 2021

بقلم: الدكتور زكريا الخنجي

مرة أخرى، فإن السلوك من المفاهيم التي يصعب التعبير عنها ببعض التعريفات الأكاديمية، إلا أنه وحسب بعض المراجع فإن السلوك هو كل الأنشطة والأفعال التي تصدر عن الإنسان، سواءً كانت هذه الأفعال ظاهرة أم غير ظاهرة، ويمكن أن يكون هذا السلوك الصادر عن وعي أو غير وعي، طوعي أو غير طوعي، إلا أنه في النهاية له تأثيرات مباشرة على العالم الخارجي المحيط بالإنسان وهذا ربما ينشأ عنه في بعض الأحيان بعض المشاكل الاجتماعية ويمكن أن تظهر كردود أفعال وتغذية راجعة يمكن قراءة تأثيراتها على المجتمع والفرد الذي تضرر من هذا السلوك.

وفي حياتنا اليومية نصادف الكثير من تلك السلوكيات ونشاهد بعض الأفراد قد يتصرفون بفضاظة أو بطريقة مزعجة، فنشمئز منهم، وقد يكون هذا السلوك عفويًا وغير مقصود، إلا أنه يحدث أمامنا، وربما نود أن نقول للإنسان الذي قام بهذا السلوك أنك خاطئ، ولكن قد يردعنا الخوف والرهبة فنسكت وبيقى السلوك في ذهننا عشرات السنوات قد لا نستطيع نسيانه. ونحن نعتقد أننا كلنا نصادف مثل هذه السلوكيات ونتحسر على ما يحدث، ولكننا نسكت.

لنستعرض بعضاً من هذه السلوكيات التي ربما تتفقون أو تختلفون  
معي في اعتبارها أنها مزعجة وخاطئة، إلا أنها سلوكيات نشاهدها  
بصفة مستمرة بطريقة أو بأخرى، مثل:

التداخل بين السيارات عند الإشارة الضوئية؛ نعاني اليوم من الازدحام  
المروري وهذا الأمر لا يمكن إخفاؤه، وفي الكثير من الأحيان – ربما – نقف  
أكثر من نصف ساعة أمام إشارة ضوئية حتى نستطيع أن نعبرها إلى  
الجهة الأخرى من الشارع، وربما يمتد صف السيارات الواقفة بانتظار  
الإشارات الضوئية الخضراء إلى حوالي نصف كيلومتر، وأثناء هذا التدفق  
البطيء للسيارات وهي تتجه نحو الإشارة الضوئية يأتيك أحدهم من  
آخر الصف متجاوزاً كل السيارات ليدخل في أول ممر وفتحة بين سيارتين  
يمكن أن تتيح له فرصة للانطلاق إلى الجهة الأخرى من الشارع، وعندما  
يتجاوز كل السيارات والإشارة إلى الجهة الأخرى من الشارع ينطلق بمرح  
وكأنه استطاع أن يخدع الجميع، وكأنه يقول للجميع أنا الأعظم، فماذا  
تعتقدون في هذا السلوك؟

الوقوف في مواقف السيارات الخاصة بالمعاقين بدنياً؛ خصصت الدول  
بعض مواقف سيارات خاصة للأفراد الذي يعانون من بعض الإعاقات  
البدنية، وهذا حقهم بحكم القانون الدولي والمحلي والإنساني، وذلك  
بسبب أن هذه المواقف هي الأقرب إلى المنشأة التي يريدون الوصول

إليها وإلى الباب الذي يبغون، لذلك تم تخصيص مثل هذه المواقف ليقفوا سياراتهم ويتمكنوا من الوصول إلى باب المنشأة بسهولة ويسر، ولكن يأتي بعض الأفراد متجاوزين الأعراف والقانون ليقفوا سياراتهم في هذه المواقف، وعندما يخرجون من السيارة فإنهم يتبخترون ويضحكون وكأن هذا السلوك هو السلوك الذي من المفروض أن يكون، ترى ماذا سيقول هذا الشخص لو كان لديه ابن أو ابنة من أولي العزيمة وتريد أن توقف سيارتها في هذا الموقف ويكون هذا الموقف مشغولاً بسيارة إنسان سليم؟

الأشخاص الذين يعرفون كل شيء؛ في المجالس والديوانيات عندما تجلس مع بعض الأفراد والأصدقاء لقضاء أمسية جميلة، حتماً ستجد أن أحد الأفراد يفسد عليك أمسيتك، وذلك لأنه يريد أن يحظى بأكبر مساحة من الحديث، فهو يتكلم في كل شيء، فمثلاً: إن قال أحد الأفراد أن فلاناً مريض ومصاب بالمرض الفلاني فما يكون منه إلا أن يفتي بطريقة علاج هذا المرض لأن فلان الفلاني استخدم هذا العلاج وشفى. وربما تحدث أحد الآخرين عن الفيلم أو المسلسل الفلاني إلا وكان هو أول المنتقدين والمحليين الفنيين، وإن جنح الحديث إلى السياسة فإنه أكثر الأفراد الذين يعرفون ببواطن الأمور والأسرار التي لا يعرفها أحد، وهكذا يستمر الحديث وتستمر الأمسية، حتى تصل أنت إلى مرحلة أنه يجب أن تغادر حتى لا تتفجر لديك الشرابين.

**تناول العشاء في البوفيه؛ كثيراً ما نذهب إلى حفلات وندوات التي تضع الوجبة الغذائية في صورة بوفيه مفتوح للراغبين في تناول الطعام وخاصة في فترة الاستراحة أو بعد انتهاء الحفلة، فيقف الناس صفًا وليأخذ كل واحد منهم طبقه ويضع فيه ما يرغب من طعام، وكل ذلك وفق نظام جميل، ولكن - قد - يأتي أحدهم متجاوزاً كل هؤلاء الأفراد ويمد يديه - وأقصد بيديه من غير ملعقة أو أي وسيلة أخرى - ويأخذ من الطعام ليتذوق من هذه الوجبة أو تلك متحججاً أنه لا يريد أن يأكل الكثير وإنما فقط يتذوق، ويضحك مع هذا ويمازح هذا حتى يشعر الناس إنه إنسان مرح وصاحب نكتة لذلك من حقه أن يقوم ويفعل ما يريد فعلم، فهل هذا سلوك حضاري؟**

**التعامل مع الواتساب ووسائل التواصل الاجتماعي؛ أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءاً أصيلاً من حياتنا اليومية، حتى أن الكثير من الأشخاص يتنافسون ويتفاخرون بعدد المجموعات التي أنشأها وأصبح يديرها، أو حتى عدد المجموعات التي هو عضو فيها، فأحدهم يقول إنه يدير مائة مجموعة أو أنه عضو في هكذا مجموعات، وقد غدا بعض الأفراد لا ينام حتى وقد قرأ كل تلك المجموعات وكل الرسائل الواردة، وأول عمل يقوم به بعد أن يفتح عينيه من النوم أن يتفحص المجموعات ليقرأ ما الأمور التي فانتته أثناء نومه، وبعد أن يطمئن أنه قد تصفح كل المجموعات - أيًا كان عددها - فإنه يقوم بنقل كل تلك الرسائل من هذه**

المجموعة إلى المجموعة الأخرى، ومن المجموعة الأخرى إلى المجموعة الثالثة، وهكذا طوال النهار والليل، لدرجة أنه لا يمكنه أن يتأكد من صحة الكلام الذي ينقل، فينقل الإشاعات والأكاذيب من غير أن يعرف، لأنه في الأصل لا يقرأ أياً من تلك الرسائل وإنما يقوم بالنقل، والنقل فقط، إن مبدأه في ذلك أن "ناقل الكفر ليس بكافر"، فهل أنت من هؤلاء؟

زميلي في العمل ذو رائحة كريهة؛ بعض الناس - نساء ورجال - يعانون أن أجسامهم تفرز رائحة كريهة طوال النهار، والبعض من هؤلاء يدرك ذلك، لذلك فإنه يحرص على الاستحمام اليومي والتعطر وتجنب الأغذية التي تسهم بطريقة أو بأخرى في إفراز مثل هذه الرائحة، وهذا يخفف نوعاً ما من تلك الرائحة، إلا أن هناك أناساً لا يشعرون أو حتى يتجاهلون أنهم يعانون من تلك الرائحة، وربما يهملون أنفسهم وملابسهم، ولقد شاهدنا بعضهم لا يغير ملابسه طوال فترة الشتاء، وربما يقوم بعضهم بتناول الأغذية التي تسهم في إفراز هذه الرائحة، وبعضهم لا يستحم إلا في الأسبوع مرة واحدة فقط. وإن كنا نعلم أن هذه الرائحة طبيعية وهذا أمر لا خيار له فيم، إلا أنه من جميل الأخلاق والمعشر أن نتجمل أمام الناس بقدر الاستطاعة بدلاً من هذا الوضع.

ملابس مقززة في المجمعات التجارية وفي المساجد؛ بعض الأفراد لا يحلو لهم الذهاب إلى المجمعات التجارية إلا بالشورت والفانيلة،

وبعضهم لا يحلو له إلا أن يلبس الفانيلة التي من غير أكرام حتى يظهر أكتافه وعضلاته، ولا يذهب إلى المسجد إلا ببجامة وجلباب النوم، وكأنه لا يملك من الدنيا إلا هذه الملابس، على الرغم من أنه يلبس أجمل الملابس للحفلات والمقابلات. ترى كيف يسير هذا الفتى في المجمع التجاري وهو شبه عار؟ وكيف يقابل خالقه بهذا الملابس التي كان نائماً فيها طوال الليل؟ هل مسح الحياء من وجوهنا؟

التأخير في المواعيد؛ يتصل بك صديق ليقابلك أو يأتي إليك في البيت، أو تتصل بالكهربائي أو السباك ليقوم ببعض الإصلاحات في المنزل، فيعطيك موعداً، لنقل مثلاً الساعة الخامسة مساءً، فما يكون منك إلا أن تنتظره، فتأتي الساعة الخامسة، فتقول في نفسك ربما بسبب الطريق أو ما شابه ذلك، فالغائب عذره معه، وتتجاوز الساعة السادسة ولا حتى تلفون اعتذار، ثم تأتي الساعة الثامنة فلا أحد يطرق الباب، فما يكون منك إلا أن تذهب إلى بعض أعمالك، وعندما تغادر المنزل بعشر دقائق يتصل بك ويقول لك أنا وصلت، فأين أنت؟ وعندما تقول له "لقد تأخرت عن الموعد بعدة ساعات ولم تتصل حتى لتبين لي أنك سوف تأتي أم لا"، فما يكون منه إلا أن يقول "إنها مجرد ساعتين، فماذا حدث؟ عادي وسع صدرك".

**تلفون الإعلانات؛ وأنت في أمان الله تريد أن ترتاح بعد يوم مضني، تضع رأسك على المخذة، تفتأ أن الهاتف ير، "نعم، من المتصل"، ير من ألال الهاتف: "نحن الشركة الفلانية لدينا عروض رائعة لهذا الشتاء وأنت أأض زبائننا لذلك نريد أن نعرضها عليك قبل إنزالها إلى الأسواق"، فما يكون منك إلا أن تقول: "أبب، ولكن هل من الممكن أن تتصلوا في وقت آخر، فأنا مرهق الآن أريد أن أرتاح"، ير عليك: "أسف على الازعاج، ولكن لن نستغرق إلا دقائق معدودة"، ومن غير استئذان يقوم بسرد كل الذي لديه في جعبته في آن واحد، وأنت في هذا الأمر أمام خيارين، إما أن تستمع وإما أن تغلق الخط، فأيهما تختار؟**

**وهناك الكثير من السلوكيات الأخرى التي نراها أمامنا بصورة يومية، فماذا يمكننا أن نفعل؟**